

”محمد أحمد رضا خان“ الحنفى القادري البريلوى شيخ مشايخ التصوف الإسلامى وأعظم شعراء المدح النبوى فى العصر الحديث

بقلم : دكتور حازم عبدالرحيم المحفوظ

الاستاذ كلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر الشريف ' قاهره (مصر)

ارغب فى اطلاع القارى' الكريم على
شخصية علم من أعلام الاسلام فى القرن الحالى'
أحب العرب. على الاخص. ووقف حياته كلها من
أجل نشر الاسلام بين الهندوس والسيخ فى موطنه
شبه القارة الهندية' واصلاح أحوال الشعب المسلم
فى بلاده. و دعا الى وحدة الامة الاسلامية فى فترة
كان الاستعمار الغاشم يهيمن فيها على مقدرات أمتنا
الاسلامية.

”محمد أحمد رضا خان“ بن ”نقى على
خان“ بن ”رضا على خان“ يرجع نسبه الى قبيلة
افغانية تسمى ”برهيج“ من قبائل ضواحي مدينة
”قندهار“ بأفغانستان. قدم أبأوه الى شبه القارة
واستوطنوا مدينة بريلى باقليم اتربرديش. وكان
والده ”نقى على خان“ وجده ”رضا على خان“ من
اكابر علماء اهل السنة والجماعة الذين أسهموا

بدور كبير فى التصدى لعقائد الفرق الضالة' بالتأليف
والتصنيف والموعظة الحسنة والمناظرة.
ولد ”محمد أحمد رضا خان“ فى مدينة
”بريلى“ فى شوال ١٢٧٢هـ يونيو ١٨٥٦ م وتوفى
فى صفر ١٣٤٠هـ اكتوبر ١٩٢١ م ودفن بمشعبه
الحالى بمدينة ”بريلى“
وكانت حياته حافلة فى خدمة الاسلام
واهله وقد اشتهر بين معاصريه بتقواه وودعه وتصوفه
المستتير ولعمه الغزيز وحبه الصادق لسيدى حضرة
الرسول الاعظم. صلوات ربي و تسليماته عليه.
والدفاع عن مذهب و عقائد اهل السنة و الجماعة.
وانقاد اكابر العلماء ورجال الدين فى العصر الحاضر
والمعاصر. فى كل من باكستان و بنجلاديش
وافغانستان والهند. لكل فتاواه واجتهاداته التى
اساسها القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف

اجتماع علماء الامة والقياس.

تتلمذ رضا خان على يد علماء اجلاء و شيوخ اعلام. وانهى دراسته ولما يتجاوز الرابعة عشرة من عمره. وبعدها عكف على تثقيف نفسه بالبحث والمطالعة في شتى العلوم.

شرع "محمد احمد رضا خان" حياته العلمية بالتدريس والافتاء والتصنيف والوعظ والارشاد. الا انه خصص معظم وقته وجهده في اصدار الفتاوى وفق المذهب الحنفى الى جانب التأليف. وقد الف اكثر من الف كتاب باللغات الاردوية والعربية والفارسية في خمسة وخمسين علما وفناء بالاضافة الى ثلاثة دواوين شعرية هي ديوان اردوى في ثلاثة اجزاء تحت عنوان "حدائق بخشش" و ديوان عربى تحت عنوان "بساتين الغفران" و ديوان فارسى تحت عنوان "ارمغان رضا" وقد عرف بلقبه الشعرى الشهير "رضا".

وأعظم قصائده فى المديح النبوى الشريف. وفى اللغة الاردوية على الاطلاق. قصيدته التى تسمى "القصيدة السلامية" والتى تشتهر بكونها "قصيدة البردة فى الاردوية"

وهو صاحب منهج مستتير فى المديح النبوى الشريف يقول: "لقد تعلمت المديح النبوى من القرآن الكريم" كما كان يشعر بأن المديح النبوى الشريف أصعب وأدق الأغراض الشعرية عند

الشاعر الصادق فى محبته لحضرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم. ولهذا نجده يبين الطريق الصحيح للذين يتصدون للنظم فى هذا الفن فيقول: "مدح حضرة النبي صلى الله عليه وسلم كالمشى على حد السيف ان بالغت زاحمت الالوهية" ولو قصرت ارتكبت النقيصة".

وفى ضوء منهجه المستتير هذا نظم منات المنظومات باللغات الاردوية والعربية والفارسية تدل دون ريب على شدة محبته لحضرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وآل بيته الأطهار و صحابه الكرام وأولياء الله _ ولقد لقبه اكابر معاصريه بلقب: "محب الرسول المطفى" ولقبه اكابر العلماء و رجال الدين فى الوقت الحاضر بلقب: "حسان العصر".

قام "محمد أحمد رضا خان" باعداد كتب كثيرة فى بيان مقام و منزلة حضرة الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم تلك المنزلة السامية التى لا يدنو منها أحد من الخلق على الاطلاق. نذكر أسماء بعضها. على سبيل المثال. التى أعدها باللغة الاردوية "سلطنة المطفى فى ملكوت كل الورى" "هدى الحيران فى نفى الفنى عن سيد الاكوان" "مبين الهدى فى نفى امكان مثل المطفى".

ولا يفوتنا أن نذكر له الترجمة الاردوية العظيمة لمعاني أفاظ القرآن الكريم والتى تحمل

ولهذه المكانة والمنزلة يحظى المسلمون في شبه القارة الهندية بهذا الرجل فتعقد الاحتفالات الرسمية والشعبية سنوياً وكان آخرها المؤتمر العالمي الذي نظمه مركز بحوث الامام احمد رضا خان بمدينة كراتشي في شهر صفر من العام الحالي ١٤١٩ و شارك فيه علماء وأدباء من عدة دول وشرفت بالمشاركة فيه ببحث عن (الدراسات الرضوية في مصر العربية) تضمن الدراسات العلمية التي أجريت حول هذا العالم في الجامعات المصرية وجامعة الأزهر على الأخص، وأعتقد أن هذه الاحتفالات هي أسط تكريم لعلماء الأمة ومفكرها وأفضل وسيلة لبعث الأمة الاسلامية من جديد.

اسم: "كنز الايمان في ترجمة القرآن" وقد امتدحها اكابر علماء أهل السنة والجماعة في شبه القارة. "وعن مكانته يقول حكيم الأمة وشاء الاسلام العلامة "محمد اقبال": "لم يولد في الأونة الأخيرة في شبه القارة الهندية عبقرى مثل الامام "محمد رضا خان" رحمة الله عليه. كما هو ظاهر في فتاواه. فهي شاهدة على ذكائه وجودة طبعه و كمال فقهه و تبحره في العلوم الدينية ومما اعتاده الاقدام على التفكير العميق قبل اظهار الراى. وهذا هو السبب في تصلبه بارائه و عدم احتياجه الى الرجوع في فتاواه."

